رِحْلَةُ النَّجِمَاتِ فِي عَالَمِ الْقِرَاءَةِ

heba alkurdi

ي غُرْفَةٍ مُضِيئَةٍ تَفُوحُ مِنْهَا رَائِحَةُ الْكُتُبِ، جَلَسَتِ الطَّالِبَاتُ الْمُحَجَّبَاتُ لْمُبْدِعَاتُ مَرْيَمُ وَأَمِيرَةُ وَفَاطِمَةُ وَعَائِشَةُ حَوْلَ طَاوِلَةٍ خَشَبِيَّةٍ دَافِئَةٍ، وَعُيُونُهُنَّ تَمْتَلِئُ بِالشَّغَفِ لِبَدْءِ رِحْلَةٍ جَدِيدَةٍ فِي دَوْرَةِ الْقِرَاءَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

تَحَتِ الْمُعَلِّمَةُ كِتَابًا كَبِيرًا مَلِيئًا بِالْأَلْوَانِ، فَانْطَلَقَتْ حُرُوفُ الضَّادِ تَلْمَعُ فِي الْهَوَاءِ كَالنُّجُومِ الْبَرَّاقَةِ، مِمَّا أَثَارَ دَهْشَةَ الْفَتَيَاتِ وَحَمَاسَهُنَّ لِاكْتِشَافِ الْأَسْرَارِ بَيْنَ السُّطُورِ.

بَدَأَتْ مَرْيَمُ تَقْرَأُ الْكَلِمَاتِ بِصَوْتٍ عَذْبٍ وَثِقَةٍ عَالِيَةٍ، وَكَانَتِ الْحَرَكَاتُ بِنَ الْفَتْحَةِ وَالضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ تَتَرَاقَصُ فَوْقَ الْحُرُوفِ لِتَرْسُمَ لَحْنًا جَمِيلًا يَسُرُّ الْقُلُوبَ.

أَمَّا أَمِيرَةُ فَقَدْ أَبْدَعَتْ فِي تَخَيُّلِ الْقِصَصِ، حَيْثُ كَانَتْ تُشِيرُ بِأَصَابِعِهَا الصَّغِيرَةِ إِلَى الصُّوَرِ وَتَنْطِقُ بِالْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى بِطَلَاقَةٍ أَبْهَرَتْ جَمِيعَ صَدِيقَاتِهَا.

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ، كَانَ التَّعَاوُنُ يَجْمَعُ بَيْنَ فَاطِمَةَ وَعَائِشَةَ، حَيْثُ تَتَبَادَلَانِ لْكُتُبَ وَتَتَهَجَّيَانِ الْكَلِمَاتِ الصَّعْبَةَ مَعًا بِابْتِسَامَةٍ صَادِقَةٍ تَعْكِسُ رُوحَ الصَّدَاقَةِ وَالْمَحَبَّةِ.

تَحَوَّلَتْ قَاعَةُ التَّدْرِيبِ إِلَى عَالَمٍ سِحْرِيٍّ مِنَ الْمَعْرِفَةِ، حَيْثُ صَنَعَتِ الطَّالِبَاتُ بِأَيْدِيهِنَّ لَوْحَاتٍ مُلَوَّنَةً تَحْمِلُ عِبَارَاتٍ رَائِعَةً مِثْلَ الْقِرَاءَةُ تُنِيرُ الْعُقُولَ.

لَاحَظَتِ الْمُعَلِّمَةُ هَذَا الْإِبْدَاعَ الْكَبِيرَ وَالتَّقَدُّمَ الْمُذْهِلَ، فَشَعَرَتْ بِفَخْرٍ شَدِيدٍ بِطَالِبَاتِهَا النَّجِيبَاتِ اللَّاتِي جَعَلْنَ لُغَةَ الضَّادِ تَنْبِضُ بِالْحَيَاةِ وَالْجَمَالِ.

،وَفِي خِتَامِ الدَّوْرَةِ، أَقَامَتِ الْمُعَلِّمَةُ حَفْلًا بَهِيجًا مَلِيئًا بِالْبَالُونَاتِ الْمُلَوَّنَةِ
.وَقَرَّرَتْ أَنْ تُقَدِّمَ لَهُنَّ كِتَابًا خَاصًّا يَحْمِلُ أَسْمَاءَهُنَّ تَقْدِيرًا لِجُهُودِهِنَّ

تَسَلَّمَتِ الْفَتَيَاتُ الْهَدَايَا بِفَرَحَةٍ غَامِرَةٍ، وَارْتَسَمَتْ عَلَى وُجُوهِهِنَّ الْمُشْرِقَةِ ضِحْكَاتٌ صَافِيَةٌ وَهُنَّ يَحْمِلْنَ شَهَادَاتِ التَّمَيُّزِ وَالتَّفَوُّقِ.

،وَقَفَتِ النَّجِمَاتُ الْمُحَجَّبَاتُ مَعًا، يَنْظُرْنَ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ بِأَمَلٍ كَبِيرٍ
حَامِلَاتٍ حُبَّ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي قُلُوبِهِنَّ، مُسْتَعِدَّاتٍ لِقِرَاءَةِ كُلِّ كِتَابٍ جَدِيدٍ
بِشَغَفٍ لَا يَنْتَهِي.